مفاوضات الحكم الذاتي
على حافة الانهيار

بعد عودة كل من مناحيم بيغن والرئيس أنور السادات من واشنطن ، بدأت جولة جديدة من مفاوضات الحكم الذاتي في مدينة هرتسليا . وقد بدا للوهلة الاولى ان هذه الجولة المكثفة من المحادثات ستسفر عن تقدم ما يخلص الوضع السياسي من حالة الجمود والفشل . ولكن بعد اسبوع من المفاوضات اتضح انخا لم تسفر عن أي تقدم ، وان نقاط الخلاف بين الطرفين لا تزال كما هي ، بالرغم من بعض التصريحات التي كان يطلقها المتفاوضون ، بأنها قد حققت تقدماً ملموساً . وقد وصل الأمر الى حد قيام مصر بتعليق المفاوضات مع اسرائيل بشأن الحكم الذاتي ، وذلك على كافة المستويات . حيث أعلن رئيس الوزراء المصري ، مصطفى خليل ، ان خطوة ايقاف المفاوضات جاءت بناء على طلب من الرئيس السادات . وأشار الى ان السبب الرئيسي وراء الموقف المصري ، هو التصريحات التي أدلى بها رئيس الوزراء الاسرائيلي وقال فيها ان « الأمن في الضفة الغربية وغزة سيبى في أيدي الاسرائيليين دون غيرهم . ومن يريد ان يتفق معنا عليه قبول هذا الواقع » . وتابع خليل قائلاً : « ابلغنا بيغن فعلاً أن الأمن في هذه المناطق يجب أن يبقى في أيدي الاسرائيليين ، والا فان مفاوضات الحكم الذاتي ستتوقف » . وأضاف ، ان السبب الثاني لتجميد المفاوضات هو عدم تحقيق أي تقدم ملموس خلال المحادثات التي جرت مؤخراً في هرتسليا (« السفير » ، ١٠/٥/١٩٨٠) .

وهنا لا بد من طرح السؤال : ما هي العوامل التي ادت إلى تعليق المفاوضات والوصول بها الى طريق مسدود ، رغم الجهود المكثفه المتواصله لانقاذها ؟ لا بد هنا من القول بأن مفاوضات الحكم الذاتي لم تحرز أي تقدم ، لا في هذه الجولة ، ولا في غيرها من الجولات . فالمسائل الرئيسيه التي تتعلق بالحكم الذاتي ، لا سيما السلطة والأمن والارض والمياه والمستوطنات وغيرها ، لم تقبل اسرائيل ان تتنازل عنها ولو قليلا ، وان اسرائيل ترفض حتى مناقشة بعض الامور الرئيسية ، وتعتبرها مجالات خاصه بها وان ليس من حق غيرها حتى مناقشة ذلك . فعلى سبيل المثال ، رفضت اسرائيل تشكيل لجنة خاصة لمناقشة قضايا « الأمن الداخلي والأمن الاستراتيجي [اللذين ترى انهما] من اختصاصها وحدها ، ولا تقبل مناقشة الأمر الا على هذا الأساس » . أما مصر ، فترى وجوب مناقشة ذلك في اطار الموضوعات المتعلقة بمقومات وأسس قيام الحكم الذاتي . ويعتقد المصريون ان موضوع الأمن يعني الفلسطينيين واطرافاً أخرى تماماً كما يعني اسرائيل . فاذا اشترك الاردن في هذه المفاوضات ، فهناك أمن يعنيه أيضاً (ر.إ.إ. ، العدد ٢٠٤٧ ٤ و ٥/٥/١٩٨٠ ، ص ١٤) .

وقد علق مصطفى خليل على موضوع الأمن بقوله انه « موضوع أساسي يمس كل مواطن في اسرائيل . وقد عبرنا عن تقديرنا للوفد الاسرائيلي فيما يراه ضرورة لضمان أمن اسرائيل ، انما نقطة الخلاف بيننا تناولت شيئين هما المبادىء والأسلوب . بالنسبة للمبادىء ، ورد في اتفاقيتي « كامب ديفيد »